الجمعية الوطنية المصرية
سنة ١٨٨٣

دكتور / سمير محمد طه محمود
أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الآداب بسوهاج ـ جامعة أسيوط

بعد انتهاء المعارك بين عرابى والانجليز أرسل الخديو إلى سلطان باشا لمقابلة الجنرال ولسلى وأن يطلب منه تجريد كافة الضباط الموجودين بمصر من رتبة اللازم إلى رتبه اللواء من سائر أنواع الأسلحة وذلك لأنه بدون هذا الطلب « لايمكننا دخول مصر » (١) .

وبعد أن اطمأن الخديو على حياته أرسل برقية إلى ناظر الداخلية بقيامه من الاسكندرية فى يوم ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٨٢ (٢) ، وقد حضر الخديو إلى القاهرة ومعه الدوق اوف كنوت Duke of Cannought والجنرال ولسلى Wolsely والقنصل الأنجليزى (٣).وفى يوم٣٠ سبتمبر استعرض الخديو الجيش الانجليزى فى ميدان عابدين ، واستمر هذا العرض ساعة ونصف (٤) ، وذلك بعد أن اعتقل زعماء الثورة العرابية (٥) ، كما اعتقل جميع

---

(١) دار الوثائق القومية : محفظة بعنوان (اوراق تتعلق بالجيش المصرى والثورة العرابية) لم تحمل رقما بعد بالدار تحت الترتيب ملف ٢/٦ وثيقة رقم١٢٥٥ ادارة تلغرافيه لسعادة سلطان باشا بمصر بتاريخ ١٧ سبتمبر سنة ١٨٨٢ م .

(٢) الوقائع : العدد ١٤٨٧ بتاريخ ١٠ ذى القعدة سنة ١٢٩٩ هـ . (٢٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ م) .

(3) Arthur E.P. Brome weighall: Ahistory kf Events in Egypt from 1798 to 1914 p. 163.

(٤) أحمد عرابى : كشف الستار عن الاسرار – الجزء الثانى ص ٤٠٥، ٤٠٦ .

(٥) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية ، سجل رقم ص /١٠٩/١/٦ قيد اسماء المتهمين فى الحوادث العرابية وموضع سجنهم والسجون التى انتقلوا اليها ص

الضباط المناصرين للثورة وكذلك الوزراء السابقين والمديرين إلى جانب العلماء وكبار التجار وأعضاء مجلس النواب وخطباء المساجد والموظفين والعمد وغيرهم من عامة الناس ممن ناصروا الثورة(١).

ولما ضاقت سجون القلعة والضبطية بمن صار سجنهم من الضباط وغيرهم، أعدت الحكومة بناء الدائرة السنية ليكون سجنا عاما(٢) وقد حكم على عرابى بالإعدام ثم عدل الحكم إلى النفى المؤبد من الأقطار المصرية وملحقاتها، وأن يلغى هذا العفو وينفذ الحكم على عرابى بالإعدام إذا عاد إلى الأقطار المصرية أو ملحقاتها(٣) ، كما حكم على زعماء الثورة أيضا بالإعدام ثم عدل الحكم إلى النفى المؤبد (٤) . وفى ١٤ ديسمبر سنة ١٨٨٢ اصدر الخديو أمرا باستيلاء الحكومة المصرية على أملاك عرابى وزعماء الثورة(٥) وبدأت إجراءات نفى عرابى والزعماء إلى سيلان وقد تحدد يوم ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٨٢ ميعادا لسفرهم (٦) . ، وقد أمر الخديو أثناء تنفيذ أمر النفى ياوره أحمد حمدى بك بأن يتوجه يوم ٢٤ ديسمبر إلى السويس وأن يقابل مدير الشرقية بالزقازيق والذى سوف يكون فى انتظاره وأن يخبره سرا بأنه عند حضور عرابى وزملائه المنفيين « يلزم أن يكون فى غاية التيقظ والاحتياط بحيث لايكون مجتمع بالمحطة أحد ولاأحد يقرب نحو الوابور ولا العربية الذين هم بها ولا أحد يكلمهم ولايقابلهم مطلقاً ويبذل كل جهده فى هذه الإجراءات بشرط أن لايترتب عليها شوشرة ولاتجمع ناس من أصله » .

---

(١) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار — الجزء الثانى ص ٤٠٣ ، ٤٠٩

(٢) دار الوثائق القومية : سجلات الثورة العرابية — سجل رقم ص ٦/١ / ٨٨ قيد الوارد بقومسيون التحقيق بمصر — خطاب من الضبطية إلى القومسيون بتاريخ ١٩ ذى القعدة سنة ١٢٩٩ هـ . ٢ أكتوبر سنة ١٨٨٢ م ، ص ٤

(٣) الوقائع : العدد ١٥٠٧ بتاريخ ٢٣ محرم سنة ١٣٠٠ هـ . ٤ ديسمبر سنة ١٨٨٢

(٤) أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الاسرار — الجزء الثانى ص ٦٤٠ ، ٦٤١

(٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٦) ملف ٣٤ صورة أمر عال بتاريخ ٣ صفر سنة ١٣٠٠ هـ . ١٤ ديسمبر سنة ١٨٨٢ م .

(٦) دار الوثائق القومية ، محفظة الثورة العرابية رقم (٢٢) ملف (٢٢) ملف ١٤ خطاب من رئيس مجلس النظار محمد شريف إلى مأمور ضبطية مصر بتاريخ ١٥ ديسمبر سنة ١٨٨٢ .

وكذلك طلب الخديو من ياوره عند وصوله إلى السويس أن يقابل المحافظ ووكيل المحافظة وأن يخبرهما سرا بالاحتياط التام بخصوص عرابى وزملائه(١) .

ومعنى هـذا أن الخديو كان يخشى من تأثير عرابى والزعماء على الشعب حتى وهم فى طريقهم إلى خارج البلاد .

لقد اتخذت سياسة القمع الشديد لرجال الثورة وكل من اشترك فيها لإخماد الحركة الوطنية ، ولكن الثورة باقية فى النفوس لتعبر عن سخطها من الخديو الذى دخل القاهرة فى حماية جنود الاحتلال ، وأصبح حكمه مرهونا ببقاء الاحتلال .

ومن هذا السخط تكونت جمعية سرية هى الجمعية الوطنية المصرية جعلت شعارها تحرير الوطن — المدنية — التقدم ، أما الغرض من تأسيسها فهو تحرير الوطن وطرد الانجليز من مصر وإخراجهم من وظائف الحكومة أو من توظف منهم فى الجيش(٢) ، أو على الأقل إجبار الانجليز «على التخلى عن فتح البلاد الذى يدعونه »(٣).

ولم تضع الجمعية الوطنية طبقاً لقانونها الأساسى الذى صدر فى ١٤ مايو سنة ١٨٨٣ قيودا على الانضمام إليها ، فمن حق كل مصرى أو أجنبى الدخول فيها وذلك عن طريق أحد الأعضاء المؤسسين لها ، ويرسل طلب العضوية عن طريق هذا العضو إلى رئيس الجمعية ويظل العضو المؤسس

---

(١) دار الوثائق القومية : محافظ الحركة المهدية محفظة رقم ١٠٢ ملف ١ /١ تفكره إلى حضرة أحمد حمدى بك ياور جناب خديوى بالخطه التى يتبعها أثناء توجهه إلى الخرطوم (بدون تاريخ) .

(٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ١ منشور مترجم عن الفرنسية من الجمعية الوطنية المصرية إلى جناب القنصل العام (منشور عام للقناصل) بدون تاريخ .

(٣) المصدر السابق (٢٣) ملف ٣ خطاب من الجمعية الوطنية المصرية إلى رئيس مجلس النظار شريف بتوقيع رئيس الجمعية (المنتقم) بدون تاريخ .

ضامنا للعضو الجديد قبل الجمعية(١) .والغرض من ذلك المحافظة على السرية، وأن يدقق العضو المؤسس عند ضمه لعضو جديد لأنه سيصبح ضامنا له .

ورغم أن القانون الأساسى للجمعية لم يضع قيودا على الانضمام إليها، إلا أنها لم تكن تقبل عضوية أى موظف من موظفى حكومة الخديو(٢) وهذا أمر طبيعى لأن ذلك يعنى قبول من يرضون بالاحتلال ، وهو مايتعارض مع أغراض الجمعية .

وقد حدد القانون الأساسى للجمعية الوطنية المصرية — رسما للعضوية لايقل عن خمسة جنيهات إنجليزية وأن يعطى العضو الجديد اسما جديدا أما اسمه الحقيقى فلا يجب أن يكون معروفا لأحد سوى رئيس الجمعية والعضو الضامن ، كما نص القانون على إبلاغ الأعضاء عن تغيير محال إقامتهم(٣) ولاشك أن تغيير اسم العضو وإعطائه اسما جديدا هو أيضا من أنواع التحفظ لعدم معرفة الشخصيات الحقيقية لأعضاء الجمعية إلا فى أضيق نطاق ، أما رسم العضوية فهو عبارة عن مورد للجمعية السرية حتى تستطيع ممارسة أعمالها ، ويبدو أن الجمعية كانت ترد إليها معونات مالية من أشخاص غير منضمين إليها(٤) . وفى حالة قبول العضو كان يرسل إليه خطاب نصه «أيها الأخ قد قبلتكم الجمعية كواحد من أعضائها وتشرفت الجمعية بما قدمتم لها من خدماتكم ووطنيتكم فكونوا على حزم وليحكم الله»(٥).

---

(١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ١ .
Ligue patriotique Egyptienne : Statuts, article 1-3

(٢) المصدر السابق ملف ٢ خطاب من الجمعية مترجم عن الفرنسية إلى (سيدى الافخم خديوى مصر) بتوقيع رئيس الجمعية (المنتقم) بدون تاريخ .

(٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ١ .
Ligua Patriotique Egyptienne : Statuts, article 4-6.

(٤) المصدر السابق (٢٣) ملف ٤٢ محضر استجواب محمد سعيد أمام لجنة التحقيق فى ٢١ يونيه سنة ١٨٨٣ .

(٥) المصدر السابق (٢٣) ملف ١ خطاب العضوية مترجم عن الفرنسية بتوقيع المنتقم .

أما مجلس رئاسة الجمعية فيتكون من الرئيس وستة أعضاء ينتخبهم رئيس الجمعية وهو بمثابة محكمة تحكم فى الأحوال الخاصة بالجمعية ، وقد أوجب القانون الأساسى للجمعية على كل عضو أن يكتب تقريرا عن كل ما يراه أو يسمعه خاصا بالجمعية ، وأن يطيع الرئيس طاعة تامة ، وفى حالة المخالفة يعرض العضو على محكمة الجمعية التى من حقها معاقبته(١) ونستطيع أن نستشف من هذا السيطرة الكاملة للرئيس على الجمعية ، فهو الذى ينتخب مجلس الرئاسة أو المحكمة التى تفصل فى الأمور وعلى الجميع تقديم طاعتهم له.

وقد نص قانون الجمعية على أنه فى حالة طلب الاجتماع بالأعضاء ، أن يحضر الأعضاء متخفين بتغطية الوجوه مع ارتداء عباءة سوداء وذلك مع التسلح بالمسدسات ، ولا يكلف العضو بأى عمل إلا إذا تحقق لرئيس الجمعية أو المحكمة قدرته على القيام به ، أما فى حالة غياب الرئيس أو سجنه فينتخب الأعضاء رئيسا للجمعية من بين الأعضاء الذين ترشحهم المحكمة(٢) ولا شك أن حالة القمع الشديدة فى أعقاب الاحتلال البريطانى أدت إلى النص على إخفاء الأعضاء لشخصياتهم عند الاجتماع . وقد كانت الاجتماعات تعقد ليلا فيما بين الساعة الحادية عشر والثانية عشر ، فى أماكن منعزلة(٣).

وقد حذر قانون الجمعية الأعضاء من إفشاء أسرار الجمعية وأسماء أعضائها فى حالة القبض على أحد أعضائها وتحت أى ظروف ، وأوجب القانون على العضو بعد قبوله التسلح ببندقية ومسدس وخنجر ، وفى حالة القيام بعمل خاص بالجمعية فعليه الحذر التام مع ترك مايدل على أن الجمعية قامت بهذا العمل ، وفى حالة وجود مكاتبات من الجمعية إلى العضو فعليه إحراقها بعد معرفة محتوياتها(٤) .

---

(١) المصدر السابق (٢٣) ملف ١ .
Ligue Patriotique Egyptienne : Statuts, article 7-10

(٢) المصدر السابق article 11-13

(٣) دار الوثائق القومية محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ٤٢ محضراستجواب محمدسعيد أمام لجنة التحقيق فى ٢٣ يونيه سنة ١٨٨٣ .

(٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ١ .
Ligue Patriotique Egyptienne : Statuts, article 14-17

ولا شك أن نص القانون على تسليح الأعضاء دليل على نيتها الوقوف بشدة أمام الاحتلال البريطانى ، كما أن النص على ترك آثار الجمعية بعد القيام بأى عمل يمثل تحديا للسلطات القائمة .

وقد أوجب القانون على الجمعية أن تفرج عن العضو المسجون إن أمكنها ذلك ، وأن تنتقم له ، وأن تتكفل عامة بعائلات الأعضاء فى حالات النفى أو الوفاة أو السجن بسبب تأدية الواجب فى سبيل الجمعية .

وقد حذر القانون الأعضاء من الخيانة وذلك بالموت ونهب أملاك الخائن ونفى عائلته(١) . والحقيقة أن العناية بالأعضاء واجبة حتى يطمئن الأعضاء على أسرهم فى أثناء عملياتهم ضد الاحتلال .

وقد بدأت الجمعية أعمالها بإرسال منشورات تهديد إلى الخديو بتوقيع رئيس الجمعية «المنتقم» حددت له فيها جلاء القوات البريطانية قبل يوم ١١ يوليو سنة ١٨٨٣ « فإن لم تنجلى العساكر الانكليزية عن البلاد وتتركها لأهلها قبل حلول التاريخ المذكور وإلا يكون هذا اليوم تذكارا مهولا عليكم وعليهم وتمضوه بالحزن والنكد الشديد» (٢) .

كما أرسلت انذارا إلى الخديو والوزارة تدعوهم إلى طرد الانجليز فى أقرب وقت وإلا فالثورة قد تقوم من ساعة لإخرى(٣) . كما طالبت الجمعية الخديو بالعفو عن المنفيين السياسيين أو الذين جار نفيهم ، مع عدم الأستماع إلى نصائح المستشارين « المرتشين » (٤) .

---

(١) المصدر السابق : article 18-20

(٢) دار الوثائق القومية محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ١ صورة الافاده المرسلة إلى الخديو المعظم (نسخ بالعربية والفرنسية) بدون تاريخ .

(٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ٢
Avertissement, à Le khedive et au Ministère : Un Ami.

(٤) المصدر السابق (٢٣) ملف ٢ خطاب من الجمعية إلى الخديو مترجم عن الفرنسية بدون تاريخ

كما أرسلت الجمعية خطاب تهديد إلى شريف باشا بسبب الإعلان عن بيع خمس وعشرين ألف بندقية ومائتى مدفع لعدم مشروعية هذا البيع لأن هذه الأسلحة ملك للأمة التى اشترتها من دمائها وأن الجمعية ستعاقب أعضاء مجلس النظار إذا لم يعلن عن إيقاف هذا البيع فى خلال ثمانية أيام وذلك فى الصحف(١) . كما أرسلت له أيضا بعدم إدخال الدين فى أعمال الجمعية ويبدو أن شريفا باشا كان قد أبدى رأيا فى هذه الجمعية بأنها متعصبة ضد الأجانب ولذلك أرسل إليه هذا الخطاب الذى يؤكد أن أرواح الأجانب ومصالحهم مقدسة من قبل الجمعية، كما تهدد الجمعية من يقف فى سبيلها(٢).

كما أرسلت الجمعية إعلانا إلى جريدة الوطن لنشره موضحة تحديد ميعاد ينتهى فى ١٤ أغسطس سنة ١٨٨٣ لكل المقيمين فى مصر للاستعداد فى تنفيذ أوامر الجمعية ، وتهدد الجمعية فى هذا الإعلان اعتبارا من ١٥ اغسطس سنة ١٨٨٣ «كل شخص يكون له علاقات مع عساكر الإنجليز أو يقبلهم تحت سقف داره أو يبيع لهم شيء فيعاقب بالإعدام وتحرق أو تنهب أملاكه وتجبر عائلته على الخروج من القطر المصرى ، وبعد مضى يوم ١٤ أغسطس تتكفل الجمعية بنفسها لتخليص القطر المصرى من الجيش الإنجليزى » وقد هددت الجمعية بالعقاب إذا لم تقم الجريدة بنشر هذا الإعلان(٣) .

وقد لفتت خطابات التهديد قناصل الدول ، الذين وصلتهم خطابات مماثلة، كما أرسل الى السيد ادوارد ماليت، وكان رأى ماليت وكذلك شريف باشا أن هذه الجمعية لا وجود لها وأنها من اختراع الفرنسيين (٤) .

---

(١) المصدر السابق (٢٣) ملف ٢ .
Ligue patriotique Egyptienne : Excellence Chérif pacha.

(٢) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ٣ من الجمعية الوطنية المصرية إلى رئيس مجلس النظار شريف باشا بدون تاريخ .

(٣) المصدر السابق (٢٣) ملف ٢ ترجمة الاعلان (عن الفرنسية) الذى أرسل لجريدة الوطن لنشره من الجمعية الوطنية المصرية بتوقيع رئيس الجمعية المنتقم بدون تاريخ .

(٤) الوثائق الأوربية : الأرشيف النمساوى ، محفظة رقم ١٤ المجموعة ٢٩/٣١ المسئلة المصرية ١٨٨٣ سرى رقم ٥٥ سياسة – تقرير هوفر فون هو فنفولى قنصل النمسا بالقاهرة إلى الكونت كالنوكى بتاريخ ٧ يونية سنة ١٨٨٣ مترجم عن الألمانية .

ولكن ثبت بعد ذلك سواء للسير إدوارد ماليت أو لشريف باشا وجود هذه الجمعية وانضمام عدد كبير إليها ، ولم يمكننا تحديد عدد معين لأعضاء هذه الجمعية، وإن ذكر فى أحد خطابات التهديد إلى الخديو أن عددهم نحو أربعة آلاف فى مصر وألفين فى الخارج(١) كما ذكر فى موضع آخر أن عددهم أربعة آلاف أيضا(٢) ، ونرى أن هذا العدد مبالغ فيه .

أما رئيس هذه الجمعية فهو محمد سعيد الذى ولد فى باريس وكان طبيبا بالجيش الفرنسى وهو ابن لرجل مغربى (سعيد بك) الذى تجنس بالجنسية الفرنسية(٣) وقد أورى محمد سعيد أن والده توفى فى سنة ١٨٧٦ وأنه كان من أصل إسلامى وأنه لم يعرف اسم عائلته إلا عند وفاة والده وأن هذه العائلة موجودة بالجزائر ، وأن والده أجبره قبل وفاته على ترك الثروة الكبيرة التى وهبتها له والدته المقيمة فى باريس ، وأنه لذلك ترك الجيش الفرنسى وكان برتبة ملازم ثان ، وأنه ورث مبلغا ضئيلا عن والده وسافر دون إخبار والدته وعائلته إلى ايطاليا ثم النمسا وألبانيا واليونان وتركيا وروسيا ثم استقر فى سوريا فى نابلس لقربها من دمشق « التى يقيم بها الامير عبد القادر الجزائرى الذى كان والدى أوصا قبل وفاته بن أسلم له خطابا أطلب فيه العفو من رئيس العائلة » ، وأنه عاد إلى الإسلام فى نابلس واختار اسم محمد سعيد ثم أنه زار الأمير عبد القادر وأقام عنده ثلاثة أشهر وسلمه الخطاب الذى أعطاه له والده ، ثم يذكر محمد سعيد «وما كان يعرف هذا السر إلا نحن الاثنين» ، لأن افتضاح هذا السر يمس والدى وعائلته ويؤثر على أمى وعائلتها (٤) ، وقد عمل محمد سعيد طبيبا

---

(١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ٢ خطاب من الجمعية مترجم عن الفرنسية إلى الخديو بتوقيع رئيس الجمعية « المنتقم » بدون تاريخ .

(٢) المصدر السابق (٢٣) ملف ٤٢ محضر استجواب محمد سعيد أمام لجنة التحقيق فى ٢٢ يونية سنة ١٨٨٣ .

(٣) المصدر السابق : محضر استجواب محمد سعيد أمام لجنة التحقيق فى ٢١ يونية سنة ١٨٨٣

(٤) المصدر السابق : مذكرة من محمد سعيد بعنوان سيدى الرئيس (لجنة التحقيق) بدون تاريخ

لبلدية عكا والرملة واللد ، وقد حصل على دبلوم الطب من مدرسة مونتبيليه بفرنسا(١) . ثم حضر إلى مصر عن طريق دمياط بقصد معالجة الجرحى اثناء الحرب ، ثم توجه من مصر إلى طنطا طرف صاحبه الشيخ الأمام الكانوبى حيث بقى هناك أربعين يوما لعلاج والدته (٢) .

والحقيقة أن محمد سعيد قد أخفى شخصيته وفى ذلك يقول : «ولاأريد أن أزيد على ذلك شيئا فيما يختص بحقيقة حالى»(٣) .

وقد أقر محمد سعيد بأنه يحمل نيشان جوقة الشرف الليجون دونور من درجة فارس وأنه كلف فى سنة ١٨٧١ بمأمورية هامة فى جهة « اللوار » بفرنسا وأنه نال شهادة الدبلوم فى الطب بدرجة الامتياز وأن الشهادة مودعة فى بلدية الرملة قرب يافا(٤) .

وقد احتار قضاة التحقيق فى شخصية محمد سعيد « فنحن على ثقة من أن المتهم المذكور يخفى شخصيته الحقيقية وأن لديه أسبابا هامة لهذا »(٥).

ونرى أن محمد سعيد قد استطاع إخفاء شخصيته، ولم تستطع لجنة التحقيق الوصول إلى حقيقة محمد سعيد لما ذكره عن نفسه وحياته من أخبار مشكوك فيها.

---

(١) المصدر السابق : شهادة باللغة الفرنسية بتوقيع أطباء المجلس فى أورشليم فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨١ .

(٢) دار الوثائق القومية ، محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ٤٢ محضر استجواب محمد سعيد أمام لجنة التحقيق فى ٢١ يونيه سنة ١٨٨٣ .

(٣) المصدر السابق (٢٣) ملف ٤٢ محضر استجواب محمد سعيد أمام لجنة التحقيق فى ٢١ يونية سنة ١٨٨٣ م .

(٤) المصدر السابق : من القضاء المنتدبين للتحقيق إلى حضرة المحترم مدير البوليس فى ٢٦ يونية سنة ١٨٨٣ .

(٥) المصدر السابق : من قاضى التحقيق المنتدب أدولف ولمنكس إلى حضرة مدير البوليس فى ٢٧ يونية سنة ١٨٨٣ .

لقد تصور محمد سعيد أن مدير البوليس استطاع الحصول على الخطابين وألقاهما على الأرض ليستطيع القبض عليه وعلى اسكندر إسلام وأركان الجريمة متوافرة .

وقد ورد خطاب إلى الخديو وذلك أثناء التحقيق، من الجمعية الوطنية المصرية (الانتقام) « أيها الخديو : إن ظلمك واستبدادك قد طفح به الكيل فتوالت عليك المصائب فكرهك الشعب واحتقرك الأجانب وحتى الانكليز الذين كنت تؤمل فيهم يسخرون بك علنا فى مجلس نوابهم، فاستحققت جزاءك أيها السفاك ابن السفاك . ويد الانتقام ستسفك دمك . كنت تظن أنك ستقبض على وتهنئ رئيس بوليسك لأنه قبض على واحد من أعضائنا. أما من جهتى فلا تفكر فى فإنك قبل أن تقبض على تكون قد اختفيت ، وأن لم يخلعك الشعب عن العرش فأن الله لن يتركك . أن وقت الأقوال قد انتهى وجاء وقت العمل . وقد أعلنت الحرب وأعلناها نحن أيضا »[١] .

وهذا الخطاب هو آخر خطاب من الجمعية ، ويبدو أن محمد سعيد أرسله إلى الخديو أثناء التحقيق معه .

كان من رأى قضاة التحقيق أن الأوراق المضبوطة لاتؤيد اشتراك المتهمين فى الجمعية السرية ولذلك طالبوا مدير البوليس بمعلومات جديدة[٢] وأخيرا انتهى التحقيق بثبوت الجناية على محمد سعيد حيث أقربا شتراكه فى الجمعية وكذلك شهد الشهود بذلك[٣]. وكانت وزارة الحقانية قد طابت من وزارة الخارجية إجراء التحريات المطلوبة عن محمد سعيد عن طريق القنصلية الفرنسية[٤] . ولكن لم ترد أيه إفادة[٥] ولذلك اعتبر

---

(١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ٣ خطاب من الجمعية الوطنية المصرية (الانتقام) إلى الخديو بتاريخ ٤ يولية سنة ١٨٨٣ .

(٢) المصدر السابق (٢٣) ملف ٤٢ من القضاة المنتدبين للتحقيق إلى حضرة المحترم مدير البوليس بتاريخ ٢٦ يونية سنة ١٨٨٣ .

(٣) المصدر السابق (٢٣) ملف ٥٢ من وكيل النائب العمومى إلى مجلس مصر رئيس عزتلو بك .

(٤) المصدر السابق : إلى عزتلو شفيق بك منصور وكيل النائب العمومى لدى المحاكم الأهلية بتاريخ ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٨٣ .

(٥) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ٤٢ صورة افادة وارده للحقانية من الداخلية .

محمد سعيد من « رعايا الدولة العلية » وطالبت النيابة بصدور الحكم عليه طبقاً للمادة السادسة فصل أول من القانون وبراءه باقى المتهمين[١] . وبذلك تقرر نفى محمد سعيد حسب هذه المادة إلى البلاد البعيدة[٢] . وقد أعلن محمد سعيد بالحكم وقد وافق عليه[٣] .

اما باقى المتهمين فقد افرج عن بعضهم بضمانه «شخصية» مثل على بك فوزى ومحمد فتحى وعبد الرازق بك[٤] وسعد زغلول وحسين صقر[٥] كما أخذ على البعض الآخر تعهد بعدم الدخول فى الجمعيات ولا التعرض للمسائل السياسية « وإذا حصل منا أومن أحدنا فيما بعد شئ مما ذكر فيكون جزاؤه النفى الى السودان مؤبدا »[٦] .ورغم الحكم ببراءة جميع المتهمين فى هذه القضية فقد قامت الحكومة بنفى مصطفى بك صدقى بدعوى أنه من القائمين على إثارة الفتن وانتشار الفساد وأن مثله لايصح بقاؤه فى مصر[٧] .

وبعد هذا العرض لهذه الجمعية نحاول أن نوضح دور هذه الجمعية فى الحياة السياسية المصرية عقب الإحتلال .

---

(١) المصدر السابق (٢٣) ملف ٥٢ من وكيل النائب العمومى إلى مجلس معبر رئيس غزتلوبك .

(٢) دار الوثائق القومية ، محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ٥٢ من وكيل النائب العمومى إلى استئناف مصر رئيس عزتلو أفندم .

(٣) المصدر السابق (٢٣) ملف ٥٢ بخصوص اعلان الحكم إلى محمد سعيد .

(٤) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٤٠) ملف ١٩٢ من قضاة التحقيق إلى سعادة مأمور ضبطية مصر بتاريخ ٧ يولية سنة ١٨٨٣ — مترجم عن الفرنسية .

(٥) المصدر السابق (٤٠) ملف ١٩٢ من ناظر الداخلية إلى ضبطية مصر مأمورى سعادتلو أفندم حضرتلرى .

(٦) المصدر السابق (٤٠) ملف ١٩٢ تعهدات بتوقيع حسين فهمى ومحمود صادق ومحمد طاهر ومصطفى نشأت وعثمان طاهر وأحمد نور .

(٧) المصدر السابق (٤٠) ١٩٢ من ناظر الداخلية أحمد خيرى إلى ضبطية مصر سعادتلو أفندم حضرتلرى .

أهم مايلاحظ على هذه الجمعية هو أن رئاسها لشخص أجنبى عن البلاد بجيد الفرنسية ويخفى شخصيته تماما لأسباب لم يستطيع البوليس أن يصل اليها ، حتى أنه فى محضر التحقيق الخاص به يقول « ومهما تكن نصيحة لى لاأريد أن اعلمكم بحقيقتى »(١) .

واعتقد أن جمعية وطنية سرية مهما كان إخلاص الرئيس لها وهو أجنبى عن البلاد ستكون سببا فى إضعاف الروح المعنوية للأعضاء لأنه يحتمى بالقنصلية التابع لها (فرنسا) وقد اعترف فى مذكرة منه إلى رئيس مجلس التحقيق بأنه لم يكن دائما على حذر فى كتاباته وأنه لم يكن لديه دراية سياسية(٢) . ولعلنا نتساءل هل كان لفرنسا دور فى هذه الجمعية نظرا لأن محمد سعيد كما ذكر كان طبيبا برتبة ملازم ثان فى الجيش الفرنسى وأنه يحمل وسام اللجيون دونور لقيامه بخدمة جليلة فى فرنسا(٣) . كما أن القنصلية الفرنسية لم ترد على طلب إجراء التحريات عن محمد سعيد ، وقد ذكر اسكندر إسلام ان محمد سعيد حينما أراد ضم أحمد ناشد اليها أخبره أن « قنصل فرنسا هو رئيس هذه الشركة »(٤) .

ولاأعتقد ذلك ولكن أرى أنه كان هناك تشجيع لهذه الجمعية أو على على الأقل لرئيس هذه الجمعية من القنصل الفرنسى .

إلى جانب أن رئاسة هذه الجمعية لأجنبى ، فلم يكن لديها التسلح للوقوف أمام قوة بريطانيا ولطرد الاحتلال . وقد أوضح ذلك قنصل النمسا فى

---

(١) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ٤٢ محضر استجواب محمد سعيد فى ٢٧ يونية سنة ١٨٨٣ .

(٢) المصدر السابق : مذكرة من محمد سعيد بعنوان سيدى الرئيس (لجنة التحقيق) بدون بدون تاريخ .

(٣) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ٣٦ شهادة كربس جوستاف تاجر بالقاهرة أمام لجنة التحقيق فى ٢٣ يونية سنة ١٨٨٣ .

(٤) المصدر السابق (٢٣) ملف ١١ مال إقرار اسكندر اسلام الغير مندرج بالمذكرة .

تقرير إلى حكومته بأن هذه التهديدات يستبعد أن تكون لها صفه جدية وذلك لأن مركز انجلترا الحربى فى مصر قوى جدا لايخشى معه أى خطر (١) .

ورغم أن قانون الجمعية نص على تسليح الأعضاء ببندقية ومسدس وخنجر وعدد كاف من الطلقات فور قبولهم بالجمعية (٢) فانه لم توجد أسلحه خاصة بأعضاء الجمعية (٣) ماعدا عضوا واحدا هاربا وجد بمنزله بعض الأسلحة وأن لم توضح مذكرة البوليس نوع هذه الأسلحة أو كميتها « وفتش منزله ووجدت به عدا الأوراق أسلحة فصودرت» (٤) وقد ذكر اسكندر إسلام إن على فوزى اخبره أن غرض الجمعية طرد الانجليز باستخدام الديناميت وان محمد سعيد أخبره أن الديناميت سيصير إرساله من المغرب وأن التنفيذ سيتم عن طريق «الأروام» بعد دفع أجورهم (٥) والحقيقة أننى أشك فى المعلومات التى يدلى بها اسكندر إسلام لأن غرضه منها على مايبدو تثبيت الاتهام على محمد سعيد وعلى غيره من الأعضاء وقد اعترف محمد سعيد فى منشوره إلى قناصل الدول بأن الجمعية ليس لديها القوة « واذا لم تكن لدينا القوة فان لدينا على الأقل الحزم والمكر (٦).

---

(١) الوثائق الأوربية : الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٤ المجموعة ٢٩/٣١ المسئلة المصرية ١٨٨٣ سرى رقم ٥٥ سياسة من تقرير هوفرفون هو فنفيل قنصل النمسا بالقاهرة إلى الكونت كالنوكى بتاريخ ٧ يونية سنة ١٨٨٣ — مترجم عن الالمانية .

(٢) دار الوثائق القومية محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ١

Ligue Patriotique Egyptienne : Statuts, article 15

(٣) المصدر السابق (٢٣) ملف ٤٢ محضر استجواب محمد سعيد أمام لجنة التحقيق بتاريخ ٢٣ يونية سنة ١٨٨٣ .

(٤) المصدر السابق (٢٣) ملف ٤٥ مذكرة عن محمد ماكينة من تقرير البوليس عن الجمعية بدون تاريخ

(٥) المصدر السابق (٢٣) ملف ١١ محضر استجواب اسكندر اسلام أمام لجنة التحقيق فى ٢٥ يونية سنة ١٨٨٣ .

(٦) دار الوثائق القومية : محفظة الثورة العرابية رقم (٢٣) ملف ١ منشور مترجم عن الفرنسية من الجمعية الوطنية المصرية إلى جناب القنصل العام (منشور عام للقناصل) بدون تاريخ .

ورغم كل ذلك فقد أشاعت الجمعية الذعر فى قلب الخديو توفيق وحاشيته ، وقد أوضح قنصل النمسا ذلك فى حديثه عن الجمعية الوطنية المصرية « انه ظهرت خلال بضعة الأيام الماضية بوادر خوف معينة بين حاشية الخديو كان من نتائجها تأجيل انتقال توفيق باشا إلى مصيفة فى الإسكندرية عدة مرات وتأجيل تبعا لذلك حفلة الباليه التى كان الخديو يعتزم إقامتها هناك إلى موعد متأخر — وقد تحدد يوم السبت القادم ٩ فى الشهر (يونيه) موعدا ثابتا لسفر توفيق باشا إلى الإسكندرية كما أرجئت الدعوة إلى حفلة البالية إلى يوم ١٤ يونية » . (١)

لقد كانت هذه الجمعية صورة لمصر الحرة صوتا لأبنائها الذين لم يرهبهم قهر ولم يخفهم نفى أو تشريد. وقد عبرت الخطابات التى أرسلت إلى الخديو عما يجيش فى قلب كل مصرى نحو من القى بنفسه فى أحضان الاحتلال وأصبح محافظاً عليه لأنه بجلاء جنود الاحتلال لابد أن تنهار سلطته

ويكفى تلك الجمعية أنها قدمت من بين أعضائها زعيم مصر سعد زغلول .

---

(١) الوثائق الأوربية : الأرشيف النمساوى محفظة رقم ١٤ المجموعة ٢٩/٣١ المسئلة المصرية ١٨٨٣ سرى رقم ٥٥ سياسة — تقرير هوفرفون هو فنفيل قنصل النمسا بالقاهرة إلى الكونت كالنوكى بتاريخ ٧ يونية سنة ١٨٨٣ — مترجم عن الالمانية.

قـائمة المراجـــع

أولا : وثائق غير منشـــورة :

ا — دار الوثائق القومية :

(١) محافظ الثورة العرابية
أرقام ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٤٠ .

(٢) محفظة بعنوان (أوراق تتعلق بالجيش المصرى والثورة العرابية) لم تحمل رقما بعد بالدار — تحت الترتيب .

(٣) محافظ السودان
الحركة المهدية : محفظة رقم ١٠٢

(٤) سجلات الثورة العرابية .
سجل رقم ص / ٦ / ١ / ٨٨ ، رقم ص ٦ / ١ / ١٠٩

(٥) الوثائق الأوربية :
الأرشيف النمساوى ، محفظة رقم ١٤ :

ب — دار الكتب :

مخطوط أحمد عرابى .

كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية عام ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ هجرية الموافق ١٨٨١ و١٨٨٢ ميلادية .

الجزء الثانى

ثانيا : المصـــادر الأجنبية :

1. Weigall, Arthur E.P. Brome :
Ahistory of Events in Egypt from 1798 to 1914, London 1915.

ثالثا : الدوريـــات :

الوقائع

العدد ١٤٨٧ بتاريخ ١٠ ذى القعدة سنة ١٢٩٩ هـ — ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٨٢ م .

العدد١٥٠٧ بتاريخ ٢٣ محرم سنة ١٣٠٠ هـ — ٤ ديسمبر سنة ١٨٨٢ م .